

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن موسى عليه السلام حين رجع إلى قومه فرأى ما قد حدث فيهم من الأمر العظيم فامتلاً عند ذلك غضبا وألقى ما كان في يده من الألواح الإلهية وأخذ برأس أخيه يجره إليه وقد قدمنا في سورة الأعراف بسط ذلك وذكرنا هناك حديث [ليس الخبر كالمعاينة] وشرع يلوم أخاه هارون فقال : { ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * أن لا تتبعن } أي فتخبرني بهذا الأمر أول ما وقع { أف عصيت أمري } أي فيما كنت قدمت إليك وهو قوله : { اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين } { قال يا ابن أم } ترقق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه لأن ذكر الأم ههنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف ولهذا قال : { يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي } الآية هذا اعتذار من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال : { إني خشيت } أن أتبعك فأخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم { ولم ترقب قولي } أي وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم قال ابن عباس : وكان هارون هائبا مطيعا له